

تجليات الأنوثة ولغة الاختلاف في رواية "من يوميات مدرسة حرة"

للروائية زهور ونيسي

the features and characteristics of feminist writing for the Algerian novelist Zohour Ounissi

سعاد براهيم*

د/مسعود ناهلية*

تاريخ النشر: 2021/09/15	تاريخ القبول: 2021/04/07	تاريخ الإرسال: 2021/01/16
-------------------------	--------------------------	---------------------------

المخلص:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز وتحديد بعض سمات وخصائص الكتابة النسوية لدى الروائية الجزائرية زهور ونيسي ، وذلك من خلال إمطة اللثام عن تجليات الأنوثة في روايتها الموسومة بـ " من يوميات مدرسة حرة " ، وبالتالي الكشف عن جديد المبدعة في صياغة الخطاب السردي الأنثوي والذي بدوره يعكس حضورها ورؤيتها ويبرز أفكارها كأثى ، تعبر عن عالم المرأة من خلال ما تختزنه من طاقات إبداعية ، مقابل ما يعكسه الخطاب الذكوري الذي طالما سيطر وهيمن على الساحة الأدبية بشكل عام، حيث تتميز بخصوصية الكتابة والأدوات الفنية ، ومنه تتموقع في المشهد السردى الأنثوي في الرواية الجزائرية .

ويتم الكشف عن استثمار المرأة لخصوصيتها الأنثوية في بناء الخطاب السردى الذي يعتبر مرآة عاكسة لرؤيتها الفكرية وطموحاتها وأفاقها ، وهذا بالوقوف على عتبات النص، وأشكال التميز في لغة الخطاب السردى، فضلا عن تجليات صورة المرأة الجزائرية خلال فترة الاحتلال والتي تمثل الإطار الزمني لرواية " من يوميات مدرسة حرة " .
الكلمات المفتاحية: الأنوثة، الرواية الجزائرية، الكتابة النسوية ، الخطاب السردى .

المؤلف المرسل : سعاد براهيم، brahmi178@gmail.com*جامعة يحي فارس المدية brahmi178@gmail.com*جامعة يحي فارس المدية nahilam@yahoo.fr

Abstract:

This study seeks to highlight and identify some features and characteristics of feminist writing for the Algerian novelist Zohour Ounissi, by unveiling the manifestations of femininity in her novel marked by "Diaries of a Free Teacher", thus revealing new innovations in the formulation of the female narrative discourse which in turn reflects her presence And her vision and highlights her ideas as a female, expressing the world of women through the creative energies that they store, in contrast to what is reflected in the male discourse that has long dominated and dominated the literary scene in general, as it is characterized by the specificity of writing and artistic tools, and from it is located in the female narrative scene in the Algerian novel.

The woman's investment in her feminine privacy is revealed in constructing the narrative discourse, which is a reflective mirror of her intellectual vision, aspirations and prospects, and this is through monitoring the semiotics of the title, forms of distinction in the language of the narrative discourse, as well as the manifestations of the image of Algerian women during the occupation period, which represents the time frame of the novel "Diaries of a Free Teacher".

key words : *Femininity, Algerian novel, feminist writing, narrative discourse.*

1. مقدمة:

توسعت الكتابة الروائية لتشمل المرأة بصفقتها عنصرا فاعلا داخل المجتمع ، الذي عانت فيه ردحا من الزمن من التسلط الذكوري ، وضمن التحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية في العالم العربي برزت المرأة الكاتبة المبدعة التي استوعبت قضايا المجتمع والأمة الكبرى ، فأسهمت في بلورتها وتحليلها ، وطرحها ضمن الإطار الفني ضمن العمل الروائي الذي يستوعب كل التجارب الإنسانية ، فاعتمدت السرد وسيلة لإثبات وجودها، وكسر القيد الذكوري المفروض على اللغة ، فأنتجت أعمالا روائية بصيغة أنثوية ، ساهمت في تطوير المتن السردى العربي الحديث والمعاصر ، رغم العراقيل التي واجهتها.

ومن بين الإبداعات الروائية الأنثوية رواية " من يوميات مدرّسة حرة " للروائية الجزائرية زهور ونيسي ، التي وعت دورها الريادي ، وتموّعت ضمن المشهد السردى العربي عموما والجزائري على وجه الخصوص ، فكانت هذه الرواية باكورة إبداعها سنة 1978م ، و

التي تتجلى فيها الأنوثة التي تكسيها خصوصية تميز السرد الأنثوي عن نظيره الذكوري ، وذلك من خلال الأدوات المستعملة في الخطاب الأنثوي ، من خلال اللغة المحملة بدلالات جمالية وإيحائية ، مع خصوصية الكلمة ، فتعبر عن خلجات الأنوثة المكبوتة بفعل سلطة العادات والتقاليد ، فتستثمر بذلك الروائية خصوصيتها الأنثوية في بناء نص وخطاب سردي نسوي ، انطلاقاً من العتبات النصية الموازية بدءاً بالعنوان وعتبة الإهداء والعناوين الفرعية ، واستكناه دلالتها وعلاقتها بالنص الروائي في ظل مقصدية التعالق الدلالية لتشكيل رؤية أنثوية ذات أبعاد فكرية ، فالأنثى تكتب لتترك بصمتها في العمل الروائي و لتتموقع في المشهد الواقعي من خلال المشهد السردي لإثبات وجودها الفكري وإيصال رؤيتها الإيديولوجية .

وقد كشفت الروائية عن صورة المرأة في عالمها الروائي الذي تربى في أحضان مجتمع تكثر تناقضاته وتحولاته ، يهشم المرأة ويحصر دورها في الوظيفة البيولوجية ، فسلمت عليها الضوء ، لسر أغوارها والكشف عن معاناتها وتحدياتها ، ومقاومتها لمحاولة تغييب دورها خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر والصاية عليها .

ضمن هذا السياق تزامنت تساؤلات أهمها : فيم تمثلت تجليات الأنوثة في رواية " من يوميات مدرسة حرة " ؟ وهل نسجت الروائية سرداً أنثوياً خالصاً ؟ أم أنه مكمل للسرد الذكوري ؟ وهل استعانت بلغة الجسد لإبراز الخصوصية الأنثوية في العمل الروائي ؟

2. تجليات الأنوثة في عتبات النص :

تعتبر العتبات في الكتابة الأدبية عموماً وفي العمل الروائي خصوصاً بوابة لقراءة النص الأدبي ، فهي كنصوص موازية تعد تقنية لجذب القارئ واستفزاز فضوله ، والإشارة لمضمون النص .

ويرى الإدريسي أن "عتبات النص بنايات لغوية وأيقونية تتقدم المتون وتعقبها لتنتج خطابات واصفة لها تعرف بمضامينها وأشكالها وأجناسها ، وتقع القارئ باقتنائها"¹.

وهي بحكم موقعها الاستهلاكي تضطلع بجملة من الوظائف في علاقتها بالمتن ، إذ "تلوح بمعناه دون أن تفصح عنه ، وتظل مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً على الرغم من التباعد الظاهري الذي يبدو بينهما أحياناً"² ، كما تساعد على " فهم خصوصية النص الأدبي وتحدد مقاصده الدلالية والتداولية ، ودراسة العلاقة الموجودة بينها وبين العمل الأدبي"³.

1.2. عتبة العنوان النصية :

للعنوان دلالاته ، فهو يشكل " ثاني أهم عتبات النص بعد اسم المؤلف ، وقد تزايد الاهتمام بدراسته وتحليله في الخطاب النقدي الحديث لكونه يمثل مكونا داخليا ذا قيمة دلالية عند الدارس ، فهو سلطة النص وواجهته الإعلامية ، كما أنه يمثل جزءا دالا من النص "4، كما يعد عتبة قرائية ، وعنصرا من العناصر الموازية التي تسهم في تلقي النصوص ، وفهمها ، وتأويلها ، "5.

و هو من أهم " جوانب البناء الفني الذي تتضام فيه جميع العناصر المشكلة للأثر، لأن الشكل الخارجي للمكتوب يشير بطريقة أو بأخرى إلى عمل تقني سبق أو رافق عملية الإنجاز، علاوة على ما يضفيه كفضاء دلالي يشير أو يلمح إلى جملة من القيم يقصدها المؤلف"6.

وهذا ما نجده في عنوان رواية زهور ونيسي "من يوميات مدرّسة حرة" الذي يستوقفنا مستفزا القارئ بسؤاله، لماذا بدأت الكاتبة العنوان بحرف الجر "من" الذي يفيد التبعية لماذا ورد "من يوميات" ولم يرد "يوميات" ؟ ما الدلالة التي يحملها هذا البعض الذي خصصته الروائية ؟ من الواضح أنه علامة دالة على فترة زمنية فيه استرجاع لفترة تاريخية حاسمة واليوميات تحمل زمنا مضى هو فترة الثورة التحريرية، وهي مساحة تفاعل بين الروائية وبين المجتمع وظروفه المختلفة وتحولاته التاريخية المهمة، وهذا ما يكشفه الجزء الثاني من العنوان "مدرّسة حرة".

فهذه اليوميات التاريخية المخضلة بالألم والأمل، تخص مدرسة تتصف بالحرية في زمن الاحتلال و القهر ، فهنا نجد ربطا بين صورة المرأة وهي تؤدي وظيفتها في المجتمع، وظيفة التوعية والتثقيف، فما العلاقة بين هذه الوظيفة والحرية؟ إنها رسالة فكرية ترفض الاستسلام للتسلط بأنواعه، إنها إقرار بصناعة ذات لم ينصفها لا المجتمع و لا المحتل، ذات تصوغ موقفها ورؤيتها من خلال الذاكرة الأنثوية التي تحتفظ بصورة الموقف الرافض من المرأة للمحتل، ولتسلط الواقع لذا ربطت الروائية في العنوان بين مهنة التنوير والحرية وبين جزء من ذكريات تحمل معنى التحدي في زمن القيود .

لذا فالكاتبة تكسر بعنوانها سلطة المستدمر الذي سلب الشعب الجزائري حريته و أراد تجهيله، فالعنوان هنا امتلك القدرة على تقديم إيحاءات متعددة تتفق ومضمون المتن

الروائي ، وعليه فالمتن "لا ينجز حضوره في العالم إلا من خلال النص الموازي ، إذ به يكسب الهوية والاختلاف ، ويعلن عن كينونته"⁷ ، وهو في الوقت ذاته يدل على شخصية البطل في الرواية أي: "الشخصية الدينامية أو الشخصية التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية ، فهو حامل الفكر الروائي أو الذي يدعو إليه الأديب أو المعبر عن معطيات الواقع الذي يود الأديب الاقتراب منها قصد الإفصاح عن انتمائه الحقيقي"⁸ ، و تحقيق " وظيفة إيديولوجية"⁹ و موقف تمثل في رفض التهميش بكل صوره و التجهيل و العبودية ، و هذه المساحة من التفاعل هي التي تسمو الأنثى لإيجادها وإفراغ حمولتها الفكرية فيها ، وبعد العنوان "من يوميات مدرسة حرة" أحد أهم "المفاتيح اللغوية لأنه يشكل نقطة الالتقاء الأولى بين القارئ و النص ... و المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من الدلالات التي تساعدنا في فك رموز النص، و تسهل مأمورية الدخول في أغواره و تشعباته الوعرة"¹⁰ ، مما يجعل منه عنوانا مغريا للقارئ للاطلاع على الرواية.

ومن ثم يصبح هذا العنوان رسالة مسننة بشفرة لغوية يفككها المتلقي ، فتتحقق الوظيفة التواصلية كما حددها جاكوبسون ، كما يحدد هوية النص ، فالروائية حملت العنوان رسالة تحدي المرأة للمحتل ومقاومة بطشه ولكل قيود العادات والتقاليد من خلال دورها في توعية النشء و تثقيفه ، وبذلك حقق العنوان في الرواية "وظيفة التسمية"¹¹ ، حيث قصد بهذا العنوان رواية مخصوصة للروائية زهور ونيسي دون غيرها من رواياتها أو روايات غيرها من المؤلفين .

و بالعودة للنص الروائي تنكشف وظيفة التعالق بينه و بين العنوان ، عبر عناوين فرعية و مقاطع نصية ، فقد عنون الفصل الأول بـ "مدرسة رغم أنفك ..."¹² يحمل معنى التحدي الذي يميز الأنثى عادة في إصرارها على تحقيق أحلامها.

و الثاني تحت عنوان "سقف المسجد"¹³ للدلالة على علو و أهمية الفضاء المكاني والذي يبرز رؤية فكرية للكاتبة ، والثالث " أعراس الدم "¹⁴ للدلالة على التضحيات الجسام التي اشترك في تقديمها الرجل و المرأة على حد سواء ، وهنا يتكشف لنا الانسجام بين السلطة الأنثوية والذكورية ، لأن العرس لا يقام إلا بالمرأة والرجل ، لذا فالروائية لا تقف موقفا معاديا للرجل وإنما ترفض السيطرة والتسلط والتقييد للحرية.

بينما عنون الفصل الرابع بـ "مدرسة واحدة للتعليم هي المدرسة الحرة"¹⁵، وهي علامة تحمل دلالة المحافظة على أصالة الشعب الجزائري و تمسكه بمقومات هويته و تاريخه عن طريق الجهود المبذولة والتي كان للمرأة فيها الحضور الفعال. والفصل الخامس عنوانه "عندما يذوب الأفراد في المجموعة"¹⁶، يكشف عن مشاركة المرأة للرجل في الآمال و الآلام ، والتأكيد على الهوية والانتماء للمبدأ الواحد و للوطن الواحد.

والفصل السادس ورد بصيغة الجملة الفعلية " ونجح الإضراب "¹⁷، إضراب الجزائريين احتجاجا على الممارسات القمعية من طرف المحتل ، و فيه دلالة على استمرارية الفعل الثوري. و عنوان الفصل السابع : " العجز العنيد"¹⁸ فيه دلالة على افتكاك الحرية من المحتل وانسجام المتناقضات .

و آخر فصل وهو الثامن تحت عنوان "زغرودة الملايين ديسمبر 1960م"¹⁹ الزغرودة علامة الفرح ببدايات النصر الذي استحقه الجزائريون نساء و رجالا، وهي علامة خاصة بالأنثى التي لا تكون الأفراح إلا بها ، و لفظة "الملايين" للدلالة على عظمة التضحيات المقدمة لاسترداد الحرية المسلوبة ضمن الإطار الزمني المحدد بشهر ديسمبر 1960م .

وعليه فعناوين " من يوميات مدرسة حرة " تندرج ضمن نوع العناوين التي تحقق الوظيفة ، وظيفية إثارة المتلقي، لإعمال فكره و البحث عن إجابات لتساؤلاته، فالعنوان "يطرح دائما تساؤلا لا يفك تشفيره إلا بعد الانتهاء من قراءة الرواية"²⁰ وما عناوين رواية زهور ونيسي إلا بنية دالة من بنيات النص، تعكس مضامينه الفكرية و الأدبية ، و تحقق المتعة الإيجابية للتلقي ، فالعنوان يختزل زمن اليوميات و مكانها ، زمن يبدأ من "1955م إلى 1960م" فترة الثورة التحريرية التي أكدت فيها المرأة حضورها الفعال مربية ومجاهدة وطبيبة ، فاليوميات في الرواية وردت بدلالات الأمل و الأمل، لأنها مرتبطة بماض يمتزج فيه العذاب بالتحدي والقوة بالضعف والموت بالحياة ، ماض هو تاريخ للهوية.

و بالتالي يشكل هذا العنوان عتبة لعبور مجازي نحو عالم الرواية و سيظل العنوان الذي يمدنا بما نحتاجه من دلالات قبل قراءة النص، وتخيّل ما هو مخفي منظور أنثوي بمرآة محدبة تهتم بالتفاصيل المؤثرة في الحياة ، وقد اختارت الروائية عنوانه الفصول بدل ترقيمها للدلالة التي تحملها العناوين المحملة برموز تختزل المتن .

2.2. عتبة الإهداء النصية :

يرتبط الإهداء بالتقدير والعرفان ، وهو عتبة نصية تحمل دلالات نفسية وإيديولوجية ، يريد الكاتب إيصالها " للقارئ ، أي المتلقي الحقيقي للعمل ...وقد يكون لشخصية متخيلة"²¹ ، وقد رسمت الروائية زهور ونيسي بإهداءها لوحة اختزلت فيها كل مشاعر التقدير والعرفان من خلال دفقة شعورية أنثوية كشفت عظمة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى ومكانتها لديها ، وأشادت بالدور القيادي والريادي المتميز لجهة التحرير الوطني ، وقد ورد الإهداء في الرواية كالتالي :

" إلى جهة التحرير الوطني

القائدة الأسطورة للشعب الجزائري

البطل ...تحية بر ووفاء"²²

فهذا الإهداء بمثابة جسر للعبور إلى عالم النص ، فهو إهداء إلى صانع الثورة الشعب الجزائري الذي وصفته بالبطل ثمينا لتضحياته الجسام من أجل نيل الحرية والاستقلال ، وكأننا بها تخاطب معشوقا محفورا في الذاكرة ممتلكا الفؤاد ، وقد وظفت لفظة " بر " وكأنها تضعه من جهة ثانية بمثابة الولي أو الوالد الذي يستوجب حقه البر ، وهو هنا مرجعية تاريخية لثورة مجيدة صارت رمزا في الوجدان ، وقد خصصت الروائية إهداءها لجهة التحرير الوطني وعممته للشعب الجزائري ، ومنه نلمس إشارة توضيحية لعلاقة الكاتبة بالمهدى إليه اعترافا بفضله وتقديرا لمجهوداته ، وترسيخا لنضاله وجهاده في ذهن المتلقي الثاني المتخيل (الأجيال المقبلة) ، لأن متلقي هذا الإهداء حقيقي وليس متخيلا ، فالروائية هنا " تعيد إنتاج موضوعها الأساس بلغة تعتمد التكتيف والإيحاء ، وتراهن على الإثارة لاستدراج المتلقي إلى تصفح متنها النصي، ومن ثمة اقتناء نسخة منها للاستمتاع بمحكمها السردي البديع"²³

فالإهداء هنا يؤصل للهوية الثورية الوطنية التي تتعالق وشخصية الروائية زهور ونيسي لأن روايتها عبارة عن مذكرات قريبة من السيرة الذاتية اختارت أن تدرجها ضمن العمل الروائي ، مؤكدة ذلك بقولها : " هذه المذكرات حوار متصل مع النفس طال مسافة زمنية ليست قصيرة عصفت بي ، وبالمحيط الذي أفاعل داخله أحداث على جميع المستويات ، والمواقع"²⁴ ، ومن خلال دور الإغراء والإيحاء للإهداء ، تحقق الانسجام مع المتن الروائي .

3. صورة المرأة في الرواية :

تتجسد صورة المرأة و أنوثتها في رواية " من يوميات مدرسة حرة " الصادرة سنة 1979م ، في المرأة المناضلة في سبيل استرداد الحرية المسلوبة، إلى جانب الرجل، فهي تصور عالم المرأة الجزائرية الثائرة ، و عالم التضحية في سبيل الوطن، في ظل الإتحاد و مقاومة المستعمر بالغالي و النفيس من أجل تحقيق النصر و استرداد الحرية و تؤكد زهور ونيسي أن المذكرات " تقوم في جل أحداثها على عنصر تواجد المرأة في تقاسم أدوات و أدوار الفعل، والحدث، ومسألة التكافؤ مع الرجل في ميدان المعركة"²⁵

1.3. المرأة المثقفة الواعية (المدرسة) :

السمة التي جعلتها الروائية لبطلتها الصغيرة هي المرأة المثقفة ، الواعية المدركة لواجباتها و مسؤولياتها تجاه الأجيال ، حيث تقول: " و أصبحت أدعى سيدتي من طرف التلميذات و أولياء التلميذات ، و سكان الحي جميعا... و فعل اللقب في حياتي فعله ... فإذا بي لست أنا، الشابة ذات السبعة عشر عاما ... كنت أتصور ساعتها أن جميع من حولي مرآة تعكس بسرعة خاطفة كل حركة و همسة أقوم بها... أنا المثال الحي الذي يجب أن يقتدى به ... و سرعان ما تأقلمت على حياة الجدية و العمل و أحببتها بعد أن أصبحت أمل الأولياء، في أن تكون بناتهن مثلي... و أدركت أن كل نجاح _ مهما كان مستواه_ هو نجاح أكيد بالنسبة لمستواه..."²⁶

فتؤكد الروائية أن استشعار المسؤولية لدى المرأة أثناء فترة الاحتلال صقلها وجعلها تضحى بوقتها وجهدها من أجل هدف أسمى وهو تكوين أجيال قادرة على التصدي لكل أشكال القمع والإجرام،

2.3. المرأة الثورية في الرواية:

فكشفت عن الأنثى الثورية داخلها بوعي منها للعمل في صفوف المجاهدين وهي نقطة تحول في مسار المرأة لإثبات ذاتها ، فتورثها لم تكن ضد المحتل فحسب بل كانت ضد كل تهميش و تجاهل لكيان الأنوثة و وجوده ، بما في ذلك بعض العادات و التقاليد البالية التي تفضل الذكر على الأنثى، و تحصر دور المرأة ووجودها في الإنجاب.

فتكشف الروائية عن دورها في مساعدة المجاهدين حين تقول : " لو علم الجنود بوجوده عندنا، قبل انبلاج الصباح ... ثم كيف سيخرج غدا من المدرسة ؟ "²⁷

وتركز على التلاحم والتعاون في تقسيم أدوار النضال والجهاد بين المرأة والرجل ، فالجميع معني بالثورة والتغيير ، بقولها : " ويزوب الفرد داخل المجموعة ، ولا يكاد يأخذ إلا القليل ، القليل ، إنه ليس وحده الذي يستأثر بالاهتمام ، ولا بالتأمل والتقدير ، في هذه الأيام ، وقد امتلأت الأجواء برائحة التحدي " ²⁸ ، فروح الجماعة وصورة الوحدة هي الغالبة ، كلاً أسرة الواحدة والعائلة التي تثبت بجذورها وتمتد عالية في السماء بفروعها .

و الاشتراك في العمل النضالي كان له مذاقه الخاص ومتعته ، و يبدو ذلك في المقطع التالي : " إنني أذكر عندما كانت تصلني رسالة من القيادة مغلفة بـ 'السكوتش' تعرق كفاي وعمودي الفقري عند لمسها أول مرة ... و يجف العرق و أنا أهم بفتح الرسالة ... ثم يقع العكس إلى أن أقرأ محتواها " ²⁹ كان شعور الانتماء والنضال الممتزج بالتربية خاصا ومميزا ، يحمل في ثناياه الفخر والاعتزاز ، ويكشف ذلك موقف الساردة مع العم علي الذي وصف جبلها بجبل آخر الزمان ، فردت في نفسها قائلة : " آه ، لو تعلم يا عمي علي ، من يكون جبل آخر الزمان هذا ...

قلتها في نفسي وأنا أحتضن الدفتر ...

كان دفتر وصولات مختومة بختم القيادة العامة لجيش التحرير الوطني ، كان حبر الختم أخضرا نضرا ، لا يوجد إلا في الجنة ... هكذا كنت أعتقد وقتها ، وممضي باسم المسؤول السياسي ... على بياض وحتى يملأ وصلا ، وصلا ، باسم كل من يتبرع بمبالغ للثورة ... كان الدفتر وقتها يحمل اسم "بيانات" وهو فعلا "بيانات" بالعمل الثوري ... وحكما بالفناء و الإعدام ، لكل من يتبنى هذا العمل الثوري ، بيانات للثورة ، وبيانات للإدارة الاستعمارية . فخر من جهة ، وإعدام من جهة أخرى وربما هو فخر في كلتا الحالتين بالنسبة لمشاعري البكر ³⁰

إنها التضحية بالغالي والنفيس من امرأة ما تزال في ريعان الشباب تحتضن ثورة هي الموت فتقبل عليها كما الحياة ، إنه دور المرأة الثورية في زمن الموت ، إنه حب مقدس .

فقد كانت الأنثى الثورية تجد في الوطن المعشوق الأكبر ، فالأنثى الثورية رفعت شعار التحدي بمساعدة المجاهدين ، و بالانخراط في صفوفهم وتحمل مسؤولية تحرير الوطن .

وقد اختارت الروائية أسماء رمزية لشخصياتها تساهم في اكتمال رؤيتها و أفكارها الثورية ومن بين هذه الأسماء " عائشة ، باية ، فاطمة ، ربيعة ، مليكة ، نجية ، لوزة ربيعة" لها مرجعيات تاريخية ودينية توحى بدلالات التحدي و الصمود و بالأصالة.

وتقدم نموذجا للمرأة المجاهدة التي لم تغرها شهوات الحياة الدنيا وزينتها فتجردت منها لتلبس اللباس العسكري ملتحنة بصفوف المجاهدين في سبيل الله لتحرير الجزائر ، تاركة فلذة كبدها عند جدتها تحمل تاريخها تاجا تفخر به ، وأوردت النموذج على لسان الحفيدة " اسمي جهيدة ...هذه جدني ...أما أمي وأبي فإنهما في الجبل مع المجاهدين ...وفي البيت صورة لأمي بلباس عسكري "³¹ ، وهكذا جسدت صورة المرأة التي خاضت غمار الثورة بنفسها من أجل التغيير نحو الأفضل .

فالمراة لعبت دورا لا يقل عن دور الرجل ، فهي المجاهدة المناضلة الداعمة للثورة الولود ، حيث تتحد الأنوثة والثورة وتشتركان في المخاض العسير ، فكلاهما تمخض فولد أملا وفرحا هو النصر والحرية ، الذي يعتبر امتدادا لإثبات الوجود ، ولرفض التسلط والوصاية بكل أشكالها .

3.3. المرأة الأنثى المضطهدة:

إن التسلط الذكوري يضعف حضور المرأة و يقزم دورها من خلال الوصاية المفروضة عليها ، كما يحطم نفسياتها ، فتغيب عن الساحة الاجتماعية والتاريخية وعن التحديات الحضارية ، وما حمل الروائية لقلم الإبداع إلا وجه من وجوه مقاومة التسلط الذكوري ، ومن خلال عالمها الروائي تزيح النقاب عن مظاهر الاضطهاد والقهر للأنثى ، فتستدعي مشاهد من الذاكرة المقهورة لتعبر عن الألم الذي يعتصر الأم كلما عيرت بالعجز عن إنجاب الذكور ، واعتبار إنجاب الأنثى عيبا وعارا : " ودخلت الفصل ...لم تنتبه إلي واحدة منهن ، فقد كانت أنظارهم جميعا نحو زميلة لهم تغطي وجهها بيديها ، وتشقق ...وكانت تبكي بحرقة ، ودهشت للحظة ، ثم اقتربت لأسألها :

- نعم ...ما بك ربيعة ؟

قالت دون أن ترفع يديها عن عينيها :

- أمي ، يا سيدتي...

- ماذا بها أملك أيضا ؟

- وضعت بنتا ...
- مبروك عليكم...ألهذا تبكين ؟
- ولكنها البنت السادسة ؟
- السادسة ..وماذا يعني ذلك ...وحق العاشرة ، إنها مشيئة الله ...
- ولكن أبي أصر على أن أمي ، هي التي لا تريد أن تنجب الذكور...
- أبوك قال ذلك ، يبدو أنه غير عاقل..
- لقد غيرها بجارتنا ، حيث الذكور عندها أكثر من الإناث ...
- وبكنه أمر ، لا حق لنا في اختياره ...بنت...ولد...هذا أمر لا دخل لنا فيه ...³²
- و تتقاسم الروائية الألم مع تلميذتها فتضيف بصفتها الساردة بضمير الأنثى عائدة إلى ماضيها حيث بلغت السنة الثامنة من عمرها تتجرع ألم قهر والدتها التي لم تكن تنجب ذكورا ، قائلة : "لم تكن أمي قد ولدت ذكورا بعد ..وكنت أشعر أن ذلك يسبب لها قلقا وإن لم تظهره صريحا ...كانت رتبتي الثالثة بين خمس أخوات ، وكنت أدرك نوعا ما ، حالة القلق الذي كانت تعانيه أمي ، عند سماع ملاحظة من هنا ، أو من هناك ..."³³
- وما يزيد ألم الساردة هو تعيير عمته الوحيدة لأمرها بالعجز ، فتذكر ذلك بقولها : "وكتيرا ما يحدث ذلك عندما تزورنا عمتي ...عمتي الوحيدة ...فقد كان حديثها دائما مغلفا في طابع من الرثاء ، والشفقة على أخيها الذي لم يرزق بالذكر ...كانت أمي لا تجيها أبدا ، ولا تتأثر كثيرا أيضا ، لأنها تشعر أن والدي سعيد ببناته ...ومؤمن بمشيئة الله ...ويحمل دائما شعار الرضا ، والثقة لكل من يتمنى له أن يرزق بطفل ، عندما تكون أمي حاملا ..."³⁴ لكن عزاؤها الوحيد هو الموقف الواعي لوالدها الذي يشكل ثورة وسط مجتمع يقدس الذكور ، حينما يرد على أخته قائلا : " والبنت مالها ...أن الرسول (ﷺ) أبو البنات ...والبنت لا خوف عليها وقد بدأت تتعلم ..."³⁵ ، هنا تكشف الروائية عن حضور لتجانس الفكر الذكوري والمنطق والشرع الإسلامي فالبنات والذكر كلاهما سواء ، وتذكر الروائية أن جملة والدها الأخيرة : " عبارة عن ثورة ...فهو في نظر الأهل والجيران ، يأتي منكرا ، ثم يعلن عنه دون استحياء ...البنت تخرج من البيت ، وتتعلم في المدرسة ...مدرسة مختلطة ، وعمرها أربعة عشر سنة .. خروج عن العرف والقانون ..."³⁶ ، فهنا يظهر صراع فكري بين الوعي واللاوعي ، بين الوجود والعدم ، والغلبة لمن يفرض سلطته ، وترى الروائية أن الغلبة بالتعليم .

ويبقى مشهد العمة يؤرق الذاكرة مرتبطا بتقزيم الأنثى واستصغارها مقارنة بالذكور ، فتقول عن يوم الأحد :

" كان اليوم ، يوم أحد ، وعمتي عندنا ، دخلت أنا من الشارع وبسرعة لكي أساعد أمي ... حملت أواني القهوة من بينهما ... لم أكن أتوقع أن يختل توازن رجلي ... لكن ذلك حدث ، وسقطت الصينية ، فانكسر كل ما فيها ... سمعت له رنيناً قويا ، وكأنه أول شيء أكسره ... قالت عمتي ، وهي تحرك رأسها بأسى :

- يا غبني على خويا .. البنات ، والخسارة ...

شعرت أن وجه أمي ، يكاد ينفجر غيظا ، لكنها لم تجب بكلمة ... لم تكن ذليلة ، لكنها طانت دوماً حكيمة .. تترك للأيام وحدها تنتصر لها .. سواء من الأهل ، أو الجيران ...³⁷ ، هذا الانتقاص من الحق في العيش الكريم يولد ضغطا وحقدا دفينا لدى الأنثى قد ينفجر في أي وقت بصور شتى ، لكن العمل الروائي يعد متنفسا ومنبرا لصوت الأنثى المضطهدة .

كما تكشف لنا الرواية عن صورة لأنوثة المرأة ذات المشاعر الفياضة و الأحلام الوردية حيث تقول عن زواج إحدى الفتيات و التي كانت تبلغ الخمسة عشر سنة "زوجها يبلغ الأربعين ، أو أكثر قليلا ... يعيد الزواج ، لأن زوجته الأولى مريضة ، ولا تقدر على الاستمرار في الإنجاب وهو يريد أطفالا آخرين..." ، وتقول واصفة الفتاة التي لا حول لها ولا قوة أمام سلطة المجتمع الذكوري الذي يسلبها حقها الطبيعي في قبول أو رفض من تقدم لخطبتها: " كان وجهها يبدو جميلا حتى بدون تجميل و كانت تبتسم بحياء ، دون سخط أو غيظ ، فهذا مصير كل الفتيات ، الزوج و الولد ... كانت تبدو سعيدة بملابسها الجديدة ، المزركشة ... كانت ملامحها تبدو مضطربة اضطراب المقبل على عالم جديد ... جديد يحكى عنه أنه لذيذ ، جميل ، عالم الرجل ، هذا الغريب الذي تخشاه البنت طول حياتها ، إلى أن تزف إليه ... فهو الإنسان اللغز"³⁸

وقد كانت علاقة الأنثى بالرجل اللغز محفوفة بالمخاطر ، سببها الخوف منه " فهو الإنسان اللغز الذي طالما تنبه البنات من عدم الاقتراب منه ... أبدا ... ولا اللقاء به ... ولا الحديث معه ... إلا تحت شعار هذا الذي يسمونه الزواج"³⁹ ، تعيش الأنثى حالة من الخوف و الترقب ، ممزوجة بأمل في الحصول على زوج قبل فوات الأوان و ظهور شبح العنوسة . إذن دائرة حرية المرأة ضيقة بضيق الأفكار التي تتحكم فيها ، فالروائية هنا تعمل على

تفكيك المعتقدات الخاطئة " في الثقافات الاجتماعية والإيديولوجية الذكورية السائدة في المجتمع الأبوي ، المتشكل من طبقة الرجال المسيطرين على النساء" ⁴⁰.

ومع ذلك تسلط الروائية الضوء على دائرة أخرى أكثر حرية، تظهر عندما تطلق الأنثى العنان لمشاعرها لتتعلق بقلب رجل يبادلها الحب ذاته هي قصة عائشة مع جارهم عمار الذي أحبته وأحبها ،ولكن حبا يخاف الفراق الذي يصنعه المحتل بالقتل أو السجن ، و هذا الحب يعيش ضمن حب أكبر هو الوطن فالحبوبة أو الحبيب يتجليان وطننا يضم الجميع "فهل حبها جزء من الكل؟، هل يصبح هذا الجزء كلا في هذه الأيام؟" ⁴¹إنها علاقة جدلية بين تعالق الحب الأكبر والأصغر ،إنه امتزاج بين الحبيبة والوطن.

4. لغة الخطاب السردي الأنثوي :

1.4. لغة الاختلاف في الرواية :

ليس الهدف من اللغة التواصل فقط ، وإنما تحقيق عدة وظائف وغايات حسب رومان جاكوبسون ، ولغة الرواية فنية ذات دلالات جمالية إيحائية ، ولغة زهور ونيسي في "من يوميات مدرسة حرة" مبنية على أساس رؤيتها للعالم، بصفة عامة، لأنها تتحد مع خصوصية تجربتها الذاتية الأنثوية ، فتجعل من نصها أنثى ثانية تعكس أفكارها ، وتحاورها ، ذلك " أن شعور المرأة بأنها هي النص يعني أن المسافة قريبة جدا بين حياتها وفنها " ⁴²إن الروائية عبرت بلغة عكست فيها آلامها وجراحها وأحزانها ، الناتجة مرة عن التهميش الذي تتعرض له الأنثى في مجتمع لا يعترف إلا بالذكور وسلطتهم ، والتي تحكمها عادات وتقاليد بالية ، ومرة عن القمع الفرنسي للشعب الجزائري في قولها :

" وعشرات ، عشرات من المناضلين ، والفدائيين استشهدوا ، أو قبض عليهم ، ولم يعثر على جثثهم ، في أي مكان ... " ⁴³، وتختار الروائية حرف " السين " الذي يتعالق مع وقع السيف ويحاكي حدته:

" أخرج الأطفال قسرا ، وتحت رحمة السلاح ، لجمع الأوساخ والقاذورات ... والسب ، والشتم ، يخل توازن خطواتهم ... لكن الإضراب نجح ... " ⁴⁴. وتفصح عن الألم عبر خوف الخالة " البهجة " :

" إنهم سيقتلوننا جميعا ... جميعا ... دون استثناء ... إنهم يسلون سيوفهم ... وكأننا في العصور الوسطى ... " ⁴⁵

وتتكشف لنا اللغة الإيحائية المعبرة عن الأمل الذي تحمله الأنثى بين ضلوعها ، وكأنه وليدها الذي تنتظر قدومه بلهفة ، فهو الفجر الجديد ، إنها خصوصية الكلمة التي تساهم في تكوين نسيج لغوي أنثوي ، فترينه بكل ماهو عاطفي ، لذا يمكن القول أن أنوثة المرأة " لا تنحصر في القلادات والأساور وأدوات ماكياج الوجه من حمرة شفاه ... وما إلى ذلك ، وإنما قد تكون النصوص الجميلة أدوات زينة من طراز آخر " ⁴⁶ ، فينتج النص المزين بالإحساس الأنثوي المتميز، مثل " لم ينتصر الفجر على الظلام بعد " ⁴⁷ ، فهذا التعبير المجازي اختزل الألم وحدث فيه انزياح للغة استدعى دلالات الاستمرار في النضال والجهد لقهر الظلام المتمثل في الاستعمار الفرنسي، كما اختزل مرحلة زمنية مرت بها الثورة التحريرية ، و اختزل مشاعر الألم والمعاناة لدى الروائية .

كما يتجلى للألم عند زهور ونيسي طعم النشوة و الابتهاج ، وهو نوع من التناقض المهمم ، ويحدث ذلك عندما يسمو المجاهد إلى علياء الشهادة ، فتسمو بلغتها لتعانق جمال الصورة الفنية ، في قولها عند إعدام المستعمر الفرنسي لمصطفى أحد شباب الجزائر الأبطال : " مصطفى... أعدم فجر اليوم... فيها هي الصور، تحكي وجوه أصحابها... من الشباب المستشهد ، فجر هذا اليوم... استشهدا منقطع النظير... فلا هو يحمل سلاحا ولا هو حر الحركة ، مقيد اليدين والرجلين ، بسلاسل من حديد ، معصوب العينين ...وصاحت خالتي شريفة بجاني ، وكادت تلطم وجهها ، لولا دوي زغرودة أطلقتها إحدى ثكالي هذا الفجر...دموع تهطل بغزارة الألم ، والفجيعة ، وابتسامات تشف ، تنشق طاغية على الشفاه المزغردة ، وتكبير ، وتسبيح ، من طرف المارة القلائل ، في ذلك الفجر ...إنها تحية الفجر في شوارع حي القصبة، أين يولد الفداء، والتضحية، وأين يستشهدان " ⁴⁸ .

فقد تجلت الأنوثة في معاني الولادة التي تخص المرأة، فقد ارتبط عندها خطاب الوطن بالجسد، فالساحة السياسية الجزائرية بما تشهده من تحولات وألم، غدت كعلاقة المرأة بوليدها لحظة المخاض، فالألم يمتزج بالأمل والفرح، والدموع بالابتسامات وكذا الترقب ، لحظة الميلاد، فالألفاظ الموظفة التحمت بالجسد الأنثوي ، لتغدو الوطن مثل "الفجر- الفداء، التضحية، يولد " ، ويمتزج عند الروائية ميلاد اللغة الأنثوية بميلاد فكرة الحرية والنصر على القيد بقولها معبرة عن لحظة المخاض العسيرة : " وهي لحظة أليمة، وبعد

حوار قاس، خرجت هذه المذكرات، وبهذا الشكل وبهذه الصيغة، وبهذا القدر، والمقدر، والحوار مازال مفتوحاً⁴⁹.

كما نجدها توظف الرمز الذي يختزل الدلالات ويكثف المعاني في لفظة " الفجر " التي تحمل معاني النصر وزوال ليل الظلم بشعاع الحرية، وكذا ألفاظ " جنود جهنم – شياطين الجن، الأقدام الصغيرة، عرس كبير "⁵⁰، فهي لا تفتأ تهتم بالتفاصيل الصغيرة والدقيقة اهتمام الأنثى بتأنيث عالمها.

فقد رمزت للمحتل الظالم بجنود جهنم والشياطين لتعميق بشاعة ممارساته، ورمزت للبراءة بالأقدام الصغيرة، ولفرحة الاستشهاد بالعرس لتعميق الإحساس بعظمة المنجز و لا تكتفي الروائية برمزية اللفظ، بل إننا نجدها تعتمد إلى تكرار المفردة الواحدة، ضمن تواتر لغوي متجانس، تؤكد من خلالها على المعنى، والالاحاح على الفكرة و الرسالة التي توجهها للمتلقي، كالتركيز على لفظة "زغرودة – زغاريد – لسان يزغرد " وهي إنجاز أنثوي خالص، افتخارا بالشهداء.

وظاهرة التكرار اللفظي شائعة عبر سطور الرواية كتمظهر للأنوثة، التي تعمق الشعور بثنائية الألم والأمل، وهو التناقض المنسجم الذي تنفرد به الأنوثة في الخطاب السردي.

2.4. لغة الجسد الأنثوي :

إن اللغة الأنثوية في السرد تختلف عن اللغة الذكورية باعتمادها مبدأ الاختلاف بتفكيك الأحكام الجاهزة وما عدّه المجتمع مسلمات بسلطة العادات والتقاليد، وإعادة تركيبها وفق رؤية وعي بالذات، تكشف من خلالها عن اثبات وجودها كذات أنثوية لها حضور مستقل منفرد له خصوصية الفكر والابداع والموقف الايديولوجي، وتتميز اللغة الأنثوية بحضور لغة الجسد كرمز يعمل على انتاج دلالات مختلفة، فهو "لغة تحكي الحياة والتمثيلات الاجتماعية...يتساءل عن المجتمع وسيره عن أهدافه وتناقضاته"⁵¹

وقد كان لهذه اللغة حضورها في رواية زهور ونيسي، لكنه حضور تعالت فيه نبرة تقديس الجسد الأنثوي باعتباره "الوسيلة الأساسية والمنبع الأول للحياة"⁵²، وترفعت فيه الكلمات عن لغة الإغراء، فتعالقت أنوثة الجسد بفكرة رفض التقييد والوصاية، وهو ما تؤكدته الروائية عند وصفها لبيئتها، بأنها "بيئة منغلقة على المرأة، وكأنها محارة لا يمسه إلا المطهرون"⁵³. فتحاول كشف التصدع الفكري والتناقض داخل المجتمع، بين النظرية

والواقع المعيش؛ فالنظرية تدعو إلى التحرر والانفتاح، لإعطاء المرأة حقها، وهو ما يدعمه الشرع الإسلامي بحفظ كرامتها وحقوقها، وبين واقع همش وانتقص من قيمتها، لذلك ترفض "حصر الوجود الأنثوي في وظائف الجسد البيولوجية"⁵⁴.

وتكشف ذلك بنموذج من عالمها الروائي، والذي تقدم فيه تفسيراً للخلل الحاصل في البنيات الذهنية والثقافية التي على أساسها تقوم العلاقات الاجتماعية: "وذات مساء من تلك الأيام والرقص... فقد تزوجت إحدى تلميذاتنا، كانت تبلغ الخامسة عشر سنة... زوجها يبلغ الأربعين، أو أكثر قليلاً... يعيد الزواج، لأن زوجته الأولى مريضة... ولا تقدر على الاستمرار في الانجاب، وهو يريد أطفالاً آخرين، جيبه ملآن... يبدو أن الظروف جعلته ... يشتري ... ويبيع... فاشترى تلميذتنا فاطمة"⁵⁵.

فالرواية ترفض استعباد الجسد الأنثوي ومصادرة حق صاحبه في الاختيار، والرفض أو القبول، وقفت عند الشعور بالألم حين تعاني الروح من عطب الجسد، فكشفت عن عجز الجسد الأنثوي عن العطاء بعد بذل طويل، والتنكر له، وهي بذلك تدعو إلى تغيير رؤية المجتمع له في الواقع "قصد الانتقال بهذا الواقع من حالة الانغلاق إلى حالة أخرى أكثر تفتحاً وإنسانية، ومن ظروف السيطرة والكبت إلى ظروف الحرية والمساواة"⁵⁶.

وتعطي نموذجاً لنظرة اللاوعي عند الرجل في انتقاص الأنوثة: "كان زوجها يعتز ويفتخر أمام الناس، أن زوجته لا تخرج من البيت، فهي معززة مكرمة لا تعرف حتى لون الباب الخارجي"⁵⁷، فهذه الثقافة الذكورية عنف موجه ضد المرأة من خلال تعالي "مركزية الذكورة"⁵⁸، وهذا العنف بناء متراكم مما عدّه المجتمع مسلمات تحاول الروائية تفكيكها وإعادة بنائها في عالمها الروائي كرؤية فكرية تساهم في تغيير الواقع المعيش لذا تعبر الكتابة بلغة شعرية عن الجسد عند الكاتبة "كفعل وتجربة في آن واحد عن انتقال وتحول في دور المرأة، ودرجة حضورها ومساهمتها في رؤية ذاتها، من خلال الذات وفي علاقتها بالمجتمع"⁵⁹.

وعليه تحمل الروائية الجسد خطاباً محملاً بدلالات مكثفة، يلعب دوراً في عملية التواصل، وانتاج رؤية تساهم في "الإجابة على معظم التساؤلات، كما تساهم في بناء المفهوم الحقيقي للتذكير والتأنيث، حيث تحول بوساطته اعتبار الجسد الأنثوي قيمة طبيعية ذات جوهر ثابت بيولوجياً إلى مفهوم ثقافي"⁶⁰، لذلك نجد الجسد الأنثوي يعيش بين "الحجم الثقافي والمعطى الوظيفي"⁶¹.

وقد أعطت الروائية للجسد الأنثوي خصوصيته موضوعا ولغة، لأنه يمثل هوية المرأة ثقافيا وفكريا.

خاتمة :

نخلص في ختام هذا البحث المتواضع الذي حاول أن يكشف عن تجليات الأنوثة ولغة الاختلاف في رواية " من يوميات مدرسة حرة " إلى رصد نتائج عامة أهمها : خصوصية الخطاب السردي الأنثوي من خلال تركيز الروائية على تغيرات تجاهلها السرد الذكوري أو لم يعطها حقها، وتجلي ذلك من خلال وعي السرد الأنثوي بأهمية العتبات كخطاب واصف موازي للمتن السردي يسهم في إغراء المتلقي نفسيا وفكريا كما يحمل رؤية فكرية وإيديولوجية، وكذا تسليط الضوء على صورة المرأة أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر بتجاوز الجانب السطحي لها، من خلال تسلّم دفعة القيادة الأنثوية في السرد بصوت الأنا والتعاليق داخل السياق اللغوي، والترفع عن امتحان لغة الجسد للتعبير عن الأنوثة، ودمج العالم الروائي بالمدكرات الخاصة للروائية كعلامة للخصوصية الأنثوية في السرد الروائي ، ويبقى المجال مفتوحا أمام الإبداعات الأنثوية التي تعطي للخطاب الأنثوي فرادته.

الهوامش:

- 1 - الإدريسي يوسف ، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 1436هـ، 2015م، ص21
- 2- المرجع نفسه ، ص21
- 3- الجمري عبد الفتاح ، عتبات النص البنية والدلالة ، ط1 ، شركة الرابطة ، 1996 ، ص7
- 4- يوسف الإدريسي ، مرجع سابق ، ص61
- 5- بازي محمد ، العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسائل التأويل ، ط1 ، دار الأمان ، الرباط ، المغرب ، 1012 ، ص15
- 6- فوغالي باديس ، بنية الخطاب الروائي في تجربة رابح خدوسي من خلال روايته الضحية والغريب ، (دراسة) ، دط، منشورات دار الحضارة ، دت، ص52
- 7- حسين خالد حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ، التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، دط ، 2007، ص40
- 8- عباس إبراهيم ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائري، 2002، ص157-158
- 9- الإدريسي يوسف ، مرجع سابق ، ص69
- 10- حمداوي جميل ، السيميوطيقا و العنونة ، عالم الفكر عدد 23 جانفي 1997 م ، ص97
- 11- الإدريسي يوسف ، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر ، ص67
- 12- ونيسي زهور ، من يوميات مدرسة حرة (رواية)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007 ، ص29
- 13- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص45
- 14- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص59
- 15- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص79
- 16- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص113
- 17- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص135
- 18- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص151
- 19- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص169
- 20- بركان سليم ، مقالة في كتاب الملتقى الدولي التاسع للرواية (عبد الحميد بن هدوقة)، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج ، الجزائر 2006، ص138
- 21- الجمري عبد الفتاح ، مرجع سابق ص7
- 22- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص5

- 23- الإدريسي يوسف ، مرجع سابق ، ص110
- 24- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص17
- 25- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص21.
- 26- من يوميات مدرسة حرة، ص43
- 27 - زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص 126
- 28- زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، ص 72
- 29 - زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص 138
- 30- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص 67
- 31- زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، ص78
- 32- زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، ص100
- 33- زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، ص 105
- 34 - زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، ص105، 106
- 35 - زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، ص 106
- 36- زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، ص106
- 37- زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة حرة ، ص106، 107
- 38- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص149
- 39- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص149
- 40- =حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة والإبداع ، عالم الكتب ، الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص70)
- 41 - زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص156
- 42- رمضان سمية ، مقابلة مع لطيفة الزيات ، حوار الالتزام السياسي و الكتابة السياسية، مجلة ألف، عدد10، 1990م، ص135
- 43- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص103
- 44- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص103
- 45 - زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص103
- 46 - واكد جبران ، صورة المرأة في الشعر التونسي، مجلة الحداثة، النخبة و الشرق، الثقافة و التربية والفن، 2008م، ص259
- 47 - زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص41.
- 48- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص166
- 49- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص16
- 50- زهور ونيسي ، منيوميات مدرسة حرة ، ص245-247

- 51- معادي زينب، الجسد الأنثوي وحلم التنمية، دار الفنك، المغرب، دط، 2004، ص36.
- 52- السباعي خلود، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط2، 2007، ص20.
- 53- زهور ونيسي، منيوميات مدرسة حرة، ص21.
- 54- السباعي خلود، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، مرجع سابق، ص20.
- 55- زهور ونيسي، منيوميات مدرسة حرة، ص149.
- 56- بويجرة محمد بشير، الشخصية في الرواية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، دت، ص70.
- 57- زهور ونيسي، منيوميات مدرسة حرة، ص150.
- 58- بن سلامة رجاء، بيان الفحولة، دار بترا للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص86.
- 59- كرام زهور، السرد النسائي المغاربي، دراسة مقارنة في المفهوم والخطاب، دار النشر والتوزيع، المدارس، المغرب، ط1، 2004، ص18.
- 60- إدريس عبد النور، النقد الجندري، تمثالات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص168.
- 61- إدريس عبد النور، المرجع نفسه، ص165.